النتائج المباشرة لمبايعة أبي بكر

بداية، لابد من طرح السؤال: هل امتلك أبو بكر فعلاً سياسة، وبالتالي سعى الى تحقيقها؟

إن سياسة الرسول بالتوسع شمالاً، والمشاكل التي انطوى عليها تنفيذها، وكذلك المعوقات التي حالت دون تحقيق أغراضها، قد مرَّ ذكرها أعلاه. وقد جرى التلميح الى إمكان أن يكون المبادرون الى هذه السياسة هم المكيُّون، وقبلها الرسول. إلا أن وجود مثل هذه السياسة الطموحة قد أصبح واضحاً تماماً في خلافة أبي بكر. فما لبث الخليفة الجديد أن كرس سلطته في المدينة، حتى بدأ يرسل الجيوش الى جميع أنحاء الجزيرة. والقبائل العربية في الصحراء السورية لم تكن خارج خطة المدينة في بسط سيطرتها على العرب جميعاً، بغض النظر عن مناطق النفوذ التي أقاموا فيها. فقد سار جيشان مسلمان الى سوريا، في نفس الوقت الذي تحركت به جيوش أخرى الى مختلف نواحي الجزيرة.(٥٤)

وفي العصر الحديث، قام عدد من المؤرخين بدراسة أسباب الفتوح العربية وطبيعتها، وطرحت نظريات متعددة لتفسير هذه الظاهرة(٥٥). وليس في النية هنا تقديم نظرية جديدة؛ وإنما فقط الرأي بأن الرسول وخليفته تبنيا سياسة التوسع شمالاً، ووضعا خطة لتجسيد هذه السياسة. وفتح الجزيرة كان جزءاً من هذه الخطة، والحرب في الجزيرة وماتلاها من غزو سوريا، لم يكونا احداثاً صدفية في التاريخ الإسلامي. لقد حاول الرسول غزو سوريا، لكنه فشل في مسعاه. وفشله في غزوة تبوك، حمله على تغيير سياسته تجاه القبائل في